الطباع

المنكر ويحل لهم الطيبات المستلذات المحرمة عليهم ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبثه
الطبع السليمة ويضع يخفف عنهم إصرهم ثقلهم والأغلال التي كانت عليهم التكاليف الشاقة
التي كانت كالغل على أعناقهم كتعيين القصاص في العمد والخطأ وقطع الأعضاء الخاطئة
وقرض موضع النجاسة فالذين آمنوا به وعزروه عظموه ونصروه واتبعوا
النور القرآن الذي أنزل معه مع نبوته أي القرآن أو مع اتباعه عليه السلام أي بسنته
أولئك هم المفلحون الفائزون بالسعادة قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا
الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله
النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته جميع كتبه واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم
موسى أمة جماعة من أهل زمانه كابن سلام يهدون الناس بالحق إليه وبه يعدلون
في الحكم وقطعناهم فرقنا بني إسرائيل اثنتي عشرة أسباطا أو بدل أي أمما اثنتي
قبيلة من اثني عشر ولدا من أولاد يعقوب وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه في التيه
أن اضرب بعصاك الحجر فضرب فانبجست انفجرت منه اثنتا عشرة
عينا قد علم كل أناس سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام لدفع الشمس وأنزلنا
عليهم المن والسلوى قائلين كلوا من طيبات ما رزقناكم فلم يشكروا وما ظلمونا
بكفرانه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذكر إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا مسألتنا حطة مغفرة وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين ثوابا والاستئناف يدل
على أنه تفضل محض فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم
رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره للآيات واسألهم أي اليهود توبيخا
عن أهل القرية أيلة التي كانت حاضرة قريبة البحر قلزم إذ يعدون يتجاوزون حدود الله
في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء ويوم لا يسبتون
لا يعظمون السبت وهو غير يوم السبت لا تأتيهم شرعا كذلك الاختبار نبلوهم ونختبرهم
بإظهار السمك يوم حرمة صيده وإخفائه يوم حله بما كانوا يفسقون يخرجون عن طاعة
الله وإذ قالت أمة جماعة منهم طائفة عن ذلك لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم
عذابا شديدا في الآخرة إذ أنهم لا يتعظون قالوا الناهون موعظتنا معذرة إلى ربكم
أي وعظنا لهم معذرة لئلا نؤاخذ بترك النهي ولعلهم يتقون عن الاصطياد وفيه
فكانوا ثلاث فرق فاعلا وناهيا وساكتا فلما نسوا تركوا ترك الناهي ما ذكروا به

أنجينا

أنجينا الذين ينهون عن السوء لنهيهم عن المنكر وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس شديد بما كانوا يفسقون
والأصح أن الفرقة الساكتة نجوا فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم
قال كونوا أمر تكوين قردة خاسئين ذليلين فصاروا قردة صورة ومعنى وإذ تأذن أعلم
ربك ليبعثن عليهم على اليهود إلى يوم القيامة من يسومهم يعذبهم سوء العذاب بأنواع الإذلال إن ربك
لسريع العقاب للمصر على المعاصي أي إذا جاء وقت عقابه فلا يمنعه حلمه وإنه لغفور رحيم لمن تاب
وقطعناهم فرقناهم في الأرض حال كونهم أمما لا تجمع كلمتهم منهم الصالحون ومنهم ناس دون ذلك يخطؤن
عن الصلاح وبلوناهم امتحناهم بالحسنات النعم والسيئات النقم لعلهم يرجعون إلى الطاعة
فخلف من بعدهم بعد هذين القسمين خلف بدل سوء ورثوا الكتاب التوراة يأخذون عرض هذا الشيء
الأدنى حطام الدنيا وشهوة في تبديل كلام الله ويقولون سيغفر لنا والحال أنهم إن يأتهم عرض مثله
يأخذوه أي يرجون المغفرة مع الإصرار على الذنوب ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أي في الكتاب يعني التوراة
أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه فهم ذاكرون الميثاق أو تركوه والدار الآخرة
خير للذين يتقون المعاصي أفلا يعقلون فينزجروا والذين يمسكون يعتصمون بالكتاب وأقاموا
الصلوة خصها بالاهتمام إنا لا نضيع أجر المصلحين أي أجرهم وإذ نتقنا رفعنا الجبل
فوقهم كأنه ظلة في كل ما أظلك وظنوا أنه واقع بهم ساقط عليهم قائلين خذوا ما آتيناكم
بقوة بجدية العمل واذكروا ما فيه فلا تنسوه لعلكم تتقون القبائح واذكر إذ أخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم أخرج ذرية بعضهم من ظهور بعض على ترتيب توالدهم وأشهدهم
كل واحد على أنفسهم قائلا ألست بربكم وإنما أنشأنا ليصح الإشهاد وفائدة علم آدم بكثرة
ذريته وأكثر المفسرين على أن المراد بإشهادهم واعترافهم تمكينهم من معرفته وتمكينهم منها على
طريقة التمثيل كما في أن نقول كن فقال لها وللأرض لمن ألف العامة بالمحسوس ثم تنبيه
قيل كلام الأكثرين بناء على ظاهر الحديث وأجيب بأن التحقيق أن لله تعالى ميثاقين معنا أحدهما
ما يهتدي إليه العقول من نصب الأدلة الباعثة على الاعتراف الحالي والآية تدل على هذا كما قرره
أيمة المتأخرين وثانيهما المقالي الذي لا يهتدي إليه إلا بتوقيف وهو ما صح أنه سئل عليه السلام
عن هذه الآية فقال إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال هؤلاء للجنة
وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بشماله فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار إلى
آخر الحديث فيكون هذا الجواب من أسلوب الحكيم إذا سئل عن الميثاق الحالي فأجاب عن المقالي وضمن
فيه الحالي على ألطف وجه فلا إشكال إذ الحديث قد والآية وأخبر عما سكت عنه ولا يرد أيضا أن
الواجب أن لا ينسيه العهد حتى لا يكون لهم والله أعلم أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل

قالوا بلى شهدنا بذلك كراهة أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا عن التكذيب غافلين وعلى الأول أي لم ننبه بدليل